ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Gradation of Night Descriptions in the Book of Expressions by Ibn al-Sikkīt: A Semantic Study

Sanad Mutlaq Dubay Al-Shammari

Ministry of Education – Salah al-Din Directorate of Education

* *Corresponding author: E-mail* : Sndmtlk@gmail.com

***Keywords*:**
Ibn al-Sikkīt;
Descriptions of the Night;
Al-Alfāẓ;
Temporal Phases.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Jan 2026
Received in revised form	25 Jan 2026
Accepted	27 Jan 2026
Final Proofreading	29 Apr 2026
Available online	29 Apr 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research aims to elucidate the temporal classification of the descriptions of night in Ibn al-Sikkīt's Kitāb al-Alfāẓ in *The Book of Words*, tracing their progression from the onset of night to its middle and finally to its end. The study examines the precise terminology employed by Ibn al-Sikkīt to capture the transformations of the night, reflecting the refined linguistic sensibility of the Arabs. These designations are compared with those recorded by other linguists in various lexical sources, most of which concur with Ibn al-Sikkīt's classifications, while a few exhibit minor temporal variations.

Moreover, the study explores the linguistic and cultural implications underlying these descriptions and highlights how the Arab aesthetic sensibility is manifested in their conceptualization of time. It also reveals Ibn al-Sikkīt's remarkable ability to portray the stages of night through his language and expressions, thereby reflecting the depth of Arab culture in perceiving and segmenting temporal phenomena.

The research is divided into three sections: the first is concerned with the beginning of the night, the second deals with its middle, and the third discusses its end. The findings indicate that most of the designations employed by Ibn al-Sikkīt were original contributions, and that he clarified certain meanings through contextual and semantic interpretation.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.4.1.2026.2

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

تدرج أوصاف الليل في كتاب الألفاظ لابن السّكِّيت/ دراسة دلالية

سند مطلك دبي الشمري/ وزارة التربية – مديرية تربية صلاح الدين

الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى بيان التقسيم الزمني لأوصاف الليل عند ابن السِّكِّيت، كما ورد في كتابه (الألفاظ)، متدرجاً في عرضه من بداية الليل إلى وسطه ثم نهايته. وقد تتبعت الدراسة ما أطلقه ابن السكيت من تسميات دقيقة تعبّر عن تحوّلات الليل في ضوء الحسّ العربي اللغوي وما ورد من هذه التسميات عند علماء اللغة في المصادر، وكانت أغلب المصادر تتفق معه بينما البعض منها يكون مختلفاً بوقت يسير

في الزمن. كما تسلط الضوء على الدلالات اللغوية والثقافية الكامنة في تلك الأوصاف، وتُبرز كيف تجلّى الذوق العربي في توصيف الزمن. أيضاً يكشف البحث عن قدرة ابن السكيت على تصوير الليل بلغته وألفاظه، بما يعكس عمق الثقافة العربية في فهم الزمان وتجزئته. وقد قُسم البحث على ثلاثة مطالب، المطلب الأول يختص بأول الليل، والمطلب الثاني بوسط الليل، أما المطلب الثالث فقد كان لآخر الليل، وقت توصلت إلى نتائج أهمها: اغلب أوصاف الليل التي ذكرها ابن السكيت لم يسبقه أحد عليها، كما أنه وضح بعض المعاني في ضوء السياق في فهم المعاني.

الكلمات الافتتاحية: ابن السكيت، أوصاف الليل، الألفاظ، وسط، آخر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على السراج المنير، محمدٍ وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.. وبعد:

تُعدّ كتب الألفاظ في التراث العربي من أهم المصادر اللغوية التي عُنيت بتصنيف المفردات بحسب الموضوعات أو الحقول الدلالية، لا بحسب الترتيب الألفبائي، كما هو شأن المعاجم العامة. ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب (الألفاظ) لابن السِّكِّيت (ت٢٤٤هـ)، وهو كتاب فريد في منهجه، إذ رتّب الألفاظ وفق الموضوعات الحياتية والطبيعية، كأوصاف الليل، والمطر، والخيل، وغيرها.

وقد لفت نظر الباحث هذا التصنيف الدقيق لأوصاف الليل، لما فيه من تدرج زمني دلالي، يبدأ من غروب الشمس إلى بزوق الفجر، عبر ألفاظ مخصوصة لكل مرحلة زمنية. كما وجد أن بعض هذه الألفاظ، قد قلَّ تداولها في الاستعمال المعاصر، أو تباين دلالتها بين المصادر وتنوع وجوه تأويلها، مما يستدعي دراسة دلالية دقيقة.

ومن هنا، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ:

(تدرج أوصاف الليل في كتاب الألفاظ لابن السِّكِّيت: دراسة دلالية)

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن ابن السّكِّيت قدّم وصفاً متدرجاً لمراحل الليل عبر ألفاظ خاصة، وهذه الألفاظ تحمل دلالات دقيقة تعكس إدراك العرب لتفصيلات الزمن الليلي. إلا أن هذه الدلالات لم تُدرس دراسة عميقة تبرز الفروق الدقيقة بينها، وكيفية انتقال المعنى وتدرجه من بداية الليل إلى نهايته.

ومن هنا تبرز المشكلة: ما الدلالات التي تحملها هذه الألفاظ؟ وكيف صيغت صورة الليل في التراث اللغوي عند ابن السَّكِّيت؟

كما وتهدف الدراسة إلى:

- تحليل ألفاظ الليل كما وردت عند ابن السِّكِّيت من حيث معناها وتدرجها الزمني.
- مقارنة تلك الألفاظ بما ورد في المعاجم العربية الكبرى كـ (تهذيب اللغة، ومقاييس اللغة، ولسان العرب، والمخصص).
- تبيّن مدى اتفاق هذه المعاجم مع ما أورده ابن السِّكِّيت، واختلافها عنه إن وجد، في تحديد المعنى أو الوقت الزمني.
- استخلاص ملامح المعجم الليلي عند ابن السِّكِّيت، والكشف عن دقته في الوصف، وتميّزه في التصنيف.

أما هيكل البحث، فقد تكوّن من تمهيد وثلاثة مطالب:

- التمهيد: تناولت فيه ترجمة ابن السكّيت، فعرّفت بشخصه، وسيرته، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته. وكذلك كتابه الألفاظ وما له من أثر.
- المطلب الأول: عُنيت فيه بذكر أوصاف أول الليل.
- المطلب الثاني: خُصِّص لأوصاف وسط الليل.
- المطلب الثالث: تناولت فيه أوصاف آخر الليل.

وقد أردفت البحث بخاتمة وأهم النتائج التي توصل إليها البحث. وأما قائمة ثبت المصادر، فقد تضمّن تفاصيل المراجع التي استعنت بها في هذا البحث، ويُعدّ من أبرزها كتاب المخصّص لابن سِيدَه، إذ وجدت أن كثيراً من المصطلحات والنصوص التي أوردها ابن السِّكِّيت، قد وردت فيه أيضاً.

أمّا الصعوبات التي واجهتني خلال إعداد هذا البحث، فكثيرة، من أبرزها: صعوبة الحصول على بعض المصادر، واستغراقي وقتاً طويلاً في البحث بين صفحات الكتب، فضلاً عن تزامن إعداد البحث مع انطلاق العام الدراسي، مما اضطرني إلى التوفيق بين واجباتي التدريسية ومتطلبات البحث.

وأخيراً، فإني بشر، أصيب وأخطئ؛ فإن أحسنتُ فمن فضل الله وتوفيقه، وإن قصّرت أو أخطأت، فذلك من نفسي والشيطان، وأسأل الله العفو والمغفرة.

التمهيد

أولاً: المؤلف

ابن السكيت: هو يعقوب بن إسحاق الملقب بابن السكيت، ولد عام ١٨٦ هـ، وهو أديب، ونحوي، ولُغوي، وعالم بالقرآن والشعر. تعلم ببغداد، وصحب الكسائي. وأتصل بالمتوكل العبَّاسي، فعهد إليه بتأديب أولاده.(ينظر: عمر بن رضي ٢٤٣/١٣).

قال عبدالله بن جعفر: «من علماء بغداد أبو يوسف بن إسحاق السكيت، مؤدباً لِولد المتوكل، وكان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر راوي ثقة، وهو صحيح السَّماع، وله كتب في علم النحو واللغة جيادٌ في معاني الشعر، وفسر من دواوين الشعر شيءً كثيراً». (أبو المحاض اليغموري ١١٧/١).

شيوخه:

١-أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني.

٢- محمد ابن المهنا.

٣- محمد بن صبح بن السماك الواعظ... وغيرهم.

تلاميذه:

١-أحمد بن فرج المغربي.

٢- محمد بن عجلان الإخباري.

٣- أبو عكرمة الضبي.

٤- أبو سعيد السكري.

٥- ميمون بن هارون الكاتب.

٦- عبدالله بن محمد بن رستم.

مؤلفاته:

١-إصلاح المنطق.

٢- كتاب الألفاظ.

٣- كتاب في معاني الشعر.

٣- كتاب القلب والإبدال. (ينظر: ابن عساكر ١٤٩/٧٤).

وفاته:

توفي ابن السكيت في عام ٢٤٤ للهجرة.(ينظر: ابن عساكر ١٤٩/٧٤).

ثانياً: كتاب الألفاظ

كتاب الألفاظ لابن السكيت معجم لغوي يتكون من مئة وسبعة وأربعين باباً، يُعدُّ من أقدم معاجم المعاني في اللغة العربية، يهدف إلى جمع الألفاظ وتفسيرها وبيان معانيها، وقد رتب الكتاب على أساس الموضوعات، فجمع الألفاظ المتعلقة في كل معنى في باب مستقل، كما أهتم ابن السكيت في توضيح المعاني المختلفة في اللفظ الواحد من خلال السياق في فهم المعنى، وقد اعتمد في شرحه على تقديم الشواهد من القرآن الكريم والأشعار والأمثال. والذي يتأمل هذه الألفاظ يجد لها دلالات أصلية، وأخرى سياقية تُعرف بعد تأمل وبحث.(ينظر: سعد علي ص٢).

أثر الكتاب

للكتاب أثر واضح على من جاء بعده من اللغويين، إذ اعتمدوا عليه في كتبهم وشروحهم، كما يُعدُّ مصدراً مهماً للباحثين في علوم اللغة العربية، حيث يحمل في طياته ثروة لغوية كبيره، كما يسهم في الكشف عن تاريخ تطور اللغة العربية وعلومها.

<u>المطلب الأول: أوَّل الليل</u>

نذكر في هذا البحث الألفاظ الواردة عند ابن السكيت في أول الليل بتدرجه متتابعة وبيان معانيها، حيث جعل لأول الليل عدة ألفاظ تتدرج حسب أزمان الليل، وهي: (الصُّمَير – مغربان الشمس – العشاء الطَّفل – جَنَحَ الليل – سدف الليل – غسق الليل – مَلَس الظلام).

١-**الصُّمَير:**

هو أول الأوقات التي يبدأ بها الليل عند ابن السكيت، إذ قال: «لقيته بالصُّمَير. وهو غروب الشمس»(ابن السكيت ص٣٠٠)، وهو الوقت الأول من أوقات الليل التي ذكرها. ويؤيد ذلك الأزهري بقوله: «التصمير أن يدخل الرجل في الصُّمَير وهو مغيب الشمس...». (الأزهري ١٢٨/١٢ ، وينظر: ابن فارس ٣١٠/٣ ، ابن سيده ٣٨٨/٣).

أمّا المعاني الأخرى التي خرجت إليها هذه اللفظة هي:(رجل صَمير): يابس اللحم على العظام، كما ذكر ابن دريد ومن تابعه، (ينظر: ابن دريد ٧٤٤/٢). وعند الأزهري معناه: الجمع والمنع، (ينظر: الأزهري ١٢٨/١٢).

٢-العِشاءُ الطَّفل:

وهو الوقت الذي يتبع وقت الصُّمَير قال ابن السكيت: «لقيتهُ عِشاء طَفَلاً. وذلك إذا غابت الشمس وبعد ذلك إلى صلاة المغرب»، (ابن السكيت ص٢٩٦)، وقد تابعه ابن منصور فيما نقله عن ابن بُزُرج في تهذيب اللغة في قول: أتيتهُ طَفلاً، أي بعد ما تدنو الشمس للغروب؛ وهو الوقت الذي ذكره ابن السكيت، (ينظر: الأزهري ٢٣٦/١٣). وقد خالفهما أبو نصر صاحب كتاب الصحاح في أن طفل الليل؛ هو وقت غروب الشمس أو قبله (ينظر: الفارابي ١٧٥١/٥)، ويبدو أن ماذهب إليه ابن السكيت ومن تابعه هو الوقت المراد في طفل الليل؛ لأن لفظة الطفل مأخوذة من بداية الشيء، ومنه الطفل الذي يمثل بداية مراحل نمو الإنسان، والصغير من كل شيء كما ذكر عضو المجمع العلمي العربي أحمد رضا. (ينظر: معجم متن اللغة ٦١٧/٣).

٣-الاقتحام:

وهو الوقت الثالث من أوقات تدرج الليل التي ذكرها ابن السكيت، إذ قال: «الاقتحام هو أول الليل» (ابن السكيت ص ٢٩٥)، ويؤيد ذلك ما نقله أبو منصور عن ابن السكيت؛ بأن الاقتحام هو أول الليل وزاد عليه بقوله والدخول فيه؛ أي الدخول في الليل (ينظر: الأزهري ٤٤/٦)، والأقتحام الذي وصف به ابن السكيت أول الليل: هي تلك الظلمة التي تبدأ من المشرق بعد مغيب الشمس فتقحم ضوء النهار وتخفي ملامحه وتغشاه،(ينظر: محمد مصحب ص٨٠). جاء في شمس العلوم أن قولك اقتحم الأمر: أي دخل فيه، (ينظر: الحميري ٥٣٨٦/٨).

٤-جَنَحَ الليل:

قال ابن السكيت: «أتيته جَنَحَ الليل وذلك حين تغيب الشمس وتذهب معارف الأرض»، (ابن السكيت ص٢٩٨)، وذهاب معارف الأرض عندما تغوش العين ولا يُفرق الذي يسير في ذلك الوقت فيما على سطح الأرض من حصى ونبات وغير ذلك.

ويؤيد ابن سيده ماذهب إليه ابن السكيت ناقلاً عن أبي عبيده، بقوله: «جنح الليل ويجنح مال وأقبل بظلمته»، (ابن سيده ٣٨٨/٢)، وذهب الزبيدي إلى أن جنح الليل هو أوله أو قطعة منه نحو النصف، (ينظر: الزبيدي ٣٥٢/٦)، وما ذهب إليه ابن السكيت ومن تابعه هو الأقرب لأنه على ما يبدو أن التسمية مجازية، تشبيهاً بجناح الطير الذي يكون في طرف جسم الطائر، وكذلك جنح الليل هو طرفه أي أوله.

٥-غسق الليل:

قال ابن السكيت: «غسق الليل: دخول أوله حين أختلط. يقال: غسق يغسق غسقاً. وأتيته في غسق الليل أي: في أختلاطه ودخوله، وحين غسق الليل أي: حين أختلط»، (ابن السكيت ص٢٩٦)، وهو أختلاط آخر ضوء النهار بظلمة الليل الذي يُسمى شفق، قال الفاربي: «الغسق: أول ظلمة الليل. وقد غسق الليل يغسق، أي أظلم. والغاسق الليل إذا غاب الشفق»، (الفارابي ١٥٣٧/٤)، والذي يحدد وقت غسق الليل هو ماورد في الذكر الحكيم أنه وقت صلاة العشاء والله أعلى وأعلم، يقول عز وجل: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ الإسراء: ٧٨.

٦-مَلَسَ الظلام:

قال ابن السكيت: «أتيته ملس الظلام أي: حين يختلط الظلام. وذلك عند صلاة العشاء وبعدها شيئاً...»، (ابن السكيت ص٢٩٩)، وقد تابعه في ذلك ابن فارس وابن سيده وابن منظور، (ينظر: ابن فارس ص٨٤٠، وينظر: ابن سيده ٣٨٨/٢، وينظر: ابن منظور ٢٢٣/٦).

وقد جاءت معاني (الملس) الاخرى: السَوقُ الشديد، وسلُّ خُصيي الكبش بعروقها، كما ذكر الزبيدي، (ينظر: الزبيدي ٥١٥/١٦).

٧-فورة العشاء:

قال ابن السكيت: «فورة العشاء عند العتمة. يقال: أتيته عند فورة العشاء وفوعته، إذا أتيته عند العتمة»، (ابن السكيت ص ٢٩٥،) تابعه ابن سيده، (وينظر: ابن سيده ٣٥٣/١٣). وقال الزبيدي: « فورة العشاء: بعده. وفوره الناس: مجتمعهم»، (الزبيدي ٣٥٣/١٣)، نستنتج من ذلك إن فورة العشاء: هي بعد العشاء واجتماع الليل.

٨-صُبة من الليل:

قال ابن السكيت: «مضت صُبة من الليل. وهي نحوٌ من الجزعة»، (ابن السكيت ص٢٩٨) ، والجزعة: هي النصف أو ما قل عنه نحو الثلث كما ذكره ابن السكيت، والذي سنورده في المبحث الثاني، وعندما كانت نحو من الجزعة فإن ذلك سيكون أقل من الثلث؛ لذلك يدخل أسم الصبة في أول الليل.

المطلب الثاني: وسط الليل

نورد في هذا المبحث الألفاظ الواردة عند ابن السكيت في كتابه الألفاظ، والمتعلقة في وسط الليل، وهي: (دَهلٌ من الليل – ثَبجٌ من الليل – طبقٌ من الليل – جزعة من الليل – الهزيع – الجَوش – أصطم الليل).

ونورد النصوص التي ذكرها ابن السكيت فيها، وكما يأتي:

١-دَهلٌ من الليل:

وهي من الألفاظ التي تندرج ضمن ألفاظ وسط الليل، أو بداية وسط الليل، إذ قال ابن السكيت: «يُقال: مضى دَهلٌ من الليل أي صدر»، (ابن السكيت ص٢٩٩)، تابعه ابن سيده وابن منظور، (ينظر: ابن سيده ٣٨٨/٢، وينظر: ابن منظور ٢٥١/١١)، والصدر: هو أول كل شيءٍ، ومنه صدر البيت الذي يكون قبل العجز في البيت الشعري، وصدر الإنسان، فالذي يأتي بعد الصدر هو الوسط أو بداية الوسط، ولما ذكر ابن السكيت مضى دهل من الليل المقصود به هو أول وسط الليل أو قبله بشيءٍ يسير. بخلاف ما جاء في المحيط إذ قال الصاحب: «مضى دَهل من الليل: أي ساعةٌ منه»، (الصاحب ٤٤٤/٣).

٢-ثَبجٌ من الليل:

قال ابن السكيت: «مضى ثَبجٌ من الليل، أي قريب من وسطه ونصفه»، (ابن السكيت ص ٢٩٨)، والثبج هو وسط كل شيء كما ذكر ابن دريد، (ينظر: ابن دريد ٣٥٨/١)، تابعه ابن سيده، (ينظر: ابن سيده ٣٨٩/٢)، وتابعهم ابن منظور بقوله: «ثبج كل شيءٍ: مُعظمه ووسطه. وفي الحديث: خيار أمتي أولها وآخرها، وبين ذلك ثَبجٌ...»، (ابن منظور ٢١٩/٢)، من ذلك يتضح أن الثبج هو وسط كل شيء، ومنه ما ذكره ابن السكيت مضى ثبج من الليل أي: نصفه.

٣-طَبَقٌ من الليل:

قال ابن السكيت: «مضى طَبَقٌ من الليل أي: هوى من الليل»، (ابن السكيت ص٢٩٩)، والذي يبين ويفسر لنا معنى الطبق الذي ذكره ابن السكيت قول ابن فارس: «طبق: يدل على وضع شيءٍ مبسوط على مثله حتى يغطيه. من ذلك الطبق. تقول: أطبقت الشيء على الشيء، فالأول طبقٌ للثاني؛ وقد تطابقا»، (ابن فارس ٤٣٩/٣)، وهذا كفيل بمعرفة إن الطبق الذي ذكره ابن السكيت هو النصف الأول من الليل، والذي بقي هو النصف الثاني، لذلك طبق الليل هو وسط الليل أو منتصفه، وهو من الألفاظ المجازية. أمّا ابن دريد فقد ذكر في جمهرة اللغة: أن طبق الليل هو معظمه؛ أي أكثر من نصفه، (ينظر: ابن دريد ٣٥٨/١)، وتابعه ابن سيده، (ابن سيده ٢٩٣/٦).

٤-جزعةٌ من الليل:

قال ابن السكيت: «يُقال: مضت جزعة من الليل، إذا مضى منه عنك من أوله، وبقيت جزعة من الليل»، (ابن السكيت ٢٩٨)، ومعنى العنك الثلث الثاني من الليل أو يفوقهُ شيئاً قليلاً، (ينظر: الأزهري

٢٠٦/١)، ونقل الزبيدي عن ابن شميل: «في الحوض جزعة: وهي الثلث، أو قريبٌ منه»، (الزبيدي ٤٣٦/٢٠)، يتبين من ذلك أن الجزعة هي التي تفوق الثلث إلى النصف.

٥-الهَزيع:

قال ابن السكيت: «الهزيع: النصف من الليل»، (ابن السكيت ص٢٩٩)، تابعه ابن سيده، (ينظر: ابن سيده٢٦٦/٢)، ويؤيد ذلك الزبيدي بقوله: «الخُدرة آخر الليل. ونقل السهيلي في الروض عن كُراع أن الذي قبل الخُدرة يُقال له الهزيع»، (الزبيدي ١١.١٤٣)، وإذا كانت الخدرة هي آخر الليل؛ فالذي قبل الآخر يكون النصف أو ما فوق النصف.

أمّا المعنى اللغوي للهزيع: هو التكسر، كما ذكره ابن دريد، (ينظر: ابن دريد ٨١٩/٢).

٦-الجَوش:

قال ابن السكيت: «الجَوش: وسط الليل»، (ابن السكيت ص٢٩٩)، والجوش المجمع الوسط في صدر الإنسان الذي يكون فيه التقاء الأضلاع، ويكون وسط الصدر، ومن ذلك سُمي به وسط الليل، (ينظر: ابن سيده ١٥٤/١)، ويؤيد ذلك قول الفيروز آبادي: «الجَوش: وسط الإنسان والليل»، (الفيروز آبادي ٥٨٨/١).

٧-أُصطُم الليل:

قال ابن السكيت: «أُصطُم الليل: وسطه، وأُصطُم القوم: وسطهم. وأُصطُم الماء: وسطه وأكثره»، (ابن السكيت ص٣٠٠)، والأُسطُم هو لغة من الأسطُم، وهي نفسها ولكن الصاد مقلوبة عن السين لقرب مخرجها منها، (ينظر: ابن منظور ٣٣٩/١٢)، ويؤيد ذلك قول ابن سيده الذي نقله عن أبي عبيده: «أُسطُم الليل وسطه وأُسطُم كل شيء وسطه»، (ابن سيده ٣٨٩/٢)، جاء بالصاد والسين وهي تحمل المعنى نفسه.

المطلب الثالث: آخر الليل

وفي هذا المبحث سنورد الألفاظ آخر الليل التي وردة في كتاب الألفاظ عند ابن السكيت، وتضمنت الفاظ عدة، هي: (الأهتجام – وهن من الليل – تهور الليل – تصبصب الليل – عسعس الليل – البُلجة – الغطش).

ونورد النصوص التي ذكرها ابن السكيت فيها، وكما يأتي:

١-الأهتجام:

قال ابن السكيت: «الأهتجام: فهو آخر الليل»، (ابن السكيت ص٢٩٥)، ولم أجد في المصادر هذه التسمية إلا عند ابن السكيت؛ ولكن الذي يؤيد قوله ماذهب إليه ابن منظور بقوله: «الهجم: الهدم. وهجم البيت وانهجم: انهدم وانهجم الخباء:سقط»، (ابن منظور ٦٠١/١٢)، ويبدو من ذلك سمى ابن السكيت آخر الليل بالأهتجام؛ لأن الليل أنتهى وتشبيهه له مجازي بأنه أنهدم وأنتهى والله أعلم. أمّا أضافة التاء للكلمة هي لزيادة المعنى، فالعرب تُزيد بعض الحروف على الكلمة لتقوية المعنى.

٢-الجُهمة:

قال ابن السكيت: «مضت جُهمة من الليل. والجُهمة: بقية من سواد الليل في آخره»، (ابن السكيت ص٢٩٦،) تابعه ابن سيده وزاد أن الجُهمة: أول السحر. (ينظر: ابن سيده ٣٨٩/٢)، والزمخشري ١٥٣/١).

٣-وَهنُ الليل:

قال ابن السكيت: «يُقال: أتيته بعد ما مضى وهنٌ من الليل. وقال: أتيته بعد موهنٍ من الليل»، (ابن السكيت ص٢٩٧) وذكر هذا ابن السكيت ولم يوضح الوهن؛ أي وقت من أوقات الليل؛ لكن ابن السكيت يوضح في نص له أن الوهن والموهن هو آخر الليل، حيث يقول: «الوهن والموهن حين يدبر الليل»، تابعه ابن سيده والرازي، (ابن سيده ٣٨٩/٢، والرازي ص٣٤٦).

والوهن: هو الضعيف من كل شيء، (ينظر: الصاحب ٤١/٤)، ومنه قوله تعالى على لسان زكريا:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ مريم: ٤، والوهن في الآية هو ضعف العظم.(ينظر: الطبري٤٥٤/١٥)، لذلك سُمي آخر الليل بالوهن؛ لأن الليل يضعف في آخره وتخف ظلمته سمي بالوهن. والموهن هو أسم المفعول من وهن.

٤-تَهَّور الليل:

قال ابن السكيت: «تهور الليل: إذا مضى إلا قليلاً»، (ابن السكيت ص٢٩٨)، تابعه أبو علي القالي، (ينظر: أبو علي القالي ص١٢٠)، وتابعهما ابن سيده لكنه نقل قولاً لابن دريد يوضح معنى التهور، إذ قال: «ابن دريد: هو من قولهم هُرت البناء هوراً وهورته هدمته»، (ابن سيده ٣٨٩/٢)، والظاهر أن معنى تهور كما ذكر ابن دريد هو من الأنهيار؛ وسُمي آخر الليل بالتهور، جاء على التشبيه المجازي: أي انهار ولم يبقَ منهُ إلا القليل.

٥-تَصَبْصَبَ الليل:

قال ابن السكيت: «قد تصبصب الليل: وهو أن يذهب إلا قليلاً»، (ابن السكيت ص ٢٩٨)، أي لم يبقَ منه إلا القليل، تابعه ابن فارس وابن منظور، (ينظر: ابن فارس ص٥٣٢، وابن منظور ٥١٩\١١).

وذكر ابن سيده أن تصبصب الليل الذي ذكره ابن السكيت مثل تهور الليل، (ينظر: ابن سيده ص ٣٨٩/٢)، ووضح الزبيدي معنى الصبصبة خير توضيح، إذ قال: «صبصبة: فرَّقهُ ومحقهُ وأذهبهُ، فتصبب وصبب الشيء: أمحق وذهب. والتصبصب: ذهاب أكثر الليل يُقال: تصبصب الليل: وكذا النهار تصبصباً: ذهب إلا قليلاً»، (الزبيدي ١٨٣/٣).

٦-عسعس الليل:

قال ابن السكيت: «عسعسة الليل: حين يُعسعس. وذلك قبل السحر»، (ابن السكيت ص٣٠٠)، أمّا قطرب فعنده أن عسعسة الليل هو حين يقبل ويدبر وهو من الأضداد، (ينظر: قطرب ص٥١) وهذا ما نقله الزبيدي عن أبي عبيده بأن عسعسة الليل من الأضداد. (ينظر: الزبيدي ٢٥٨/١٦).

وقد وردة لفظة (عسعس الليل) في القرآن الكريم في سورة التكوير، قال عز وجل:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾ التكوير: ١٧، وقد أجمع المفسرون على أن تفسير هذه الآية هو إدبار الليل، وهذا دليل كافي وشافي على أن العسعسة هي آخر الليل كما ذكر ابن السكيت.

٧-البُلجة:

قال ابن السكيت: «البُلجة: آخر الليل»، (ابن السكيت ص ٣٠٠)، وذكر الفاربي البُلجة بأنها آخر الليل عند الصبح أي وقت أنكشاف الضوء،. (ينظر: الفارابي١٦٤/١)، وتابعه الزبيدي، (ينظر: الزبيدي ٤٢٩/٥).

أمّا أبو علي القالي فقد وافق ابن السكيت بأنها آخر الليل ولم يذكر أنها وقت أنكشاف الضوء، (ينظر: أبو علي القالي ص ٦٥٢)، وقد وضح معنى البُلجة ابن سيده عن أبي عبيده بقوله: «جئناك مُبلجين ومنه بلج الأمر أي وضح، وقد تقدم أنهما آخر الليل»، (ابن سيده ٣٨٦/٢)، وعلى ما يبدو إن ابن السكيت عند ماذكر آخر الليل قصد به وقت انكشاف الليل أو قبيل ذلك بشيء يسير.

٨-الغَطش:

قال ابن السكيت: «الغطش: يُقال: أتيته غطشاً، وأتيته بغطشٍ، وقد أغطش الليل. وهذا كله أختلاطه»، (ابن السكيت ص ٢٩٧).

والغطش يكون في أول الليل وآخره عند اختلاط شواده مع بياض النهار، وهذا ما ذكره ابن سيده بأن الغطش: هو أختلاط أوله وآخره أي الليل، (ينظر: ابن سيده ٣٨٦/٢)، ويتابعه في ذالك ابن منظور بقوله: «الغطش: ضعف في البصر كما ينظر في بعض نظره. ويُقال: هو الذي لا يفتح عينه في الشمس. والغطاش ظلمة الليل واختلاطه»، (ابن منظور ٣٢٤/٦).

يبدو أن سبب تسميه آخر الليل بالغطش؛ مأخوذ من هذه التسمية تشبيهاً مجازياً والله تعالى أعلى وأعلم.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الكريم المفضال، والصلاة والسلام على محمدٍ عظيم الخصال، وعلى آله وصحبه فرسان الفعال والمقال، وبعد:

فهده جملة من النتائج التي توصلت إليها بعد أن أنعم الله عليَّ بإتمام البحث، يُمكن إيجازها بما يلي:

- قد وصف ابن السكيت (الليل) في مراحله الثلاثة، أوَّله، ووسطه، وآخره، وصفاً عجيباً من حيث تدرجه، وبلغة وأسلوب يصعب تفسيره على الذي يجهل علوم اللغة العربية ولا يغوص في أعماق الفصاحة.
- تتسم المفردات العربية بالدقة في التعبير، حيث وضع لكل وقت من أوقات الليل وصفاً يُعرف به، وهذا يسهم في توثيق ألفاظ قد تكون مهجورة، مما يعزز من جهود إحياء اللغة الفصيحة
- أغلب أوصاف الليل التي ذكرها لم يسبقه أحد فيها من العلماء، وقد تابعه الكثير من أصحاب المعاجم في التسميات التي ذكرها.
- كما أن ابن السكيت يوضح المعاني المختلفة من خلال السياق في فهم المعنى.
- وقد ينقل أقوال ممن سبقوه من العلماء وأقوال العرب، ويستشهد بأقوالهم، بقوله (قال، يُقال ، قالوا).

والله ولي التوفيق

References

- The Holy Qur’an.
- 1. Abu ‘Ali al-Qali (d. 356 AH). Al-Bāri‘ fi al-Lughah. Edited by Hashim al-Ta‘an. Baghdad: Maktabat al-Nahda and Dar al-Hadarah al-‘Arabiyyah, Beirut, 1st ed., 1975 AD.
- 2. Al-Azhari (d. 370 AH). Tahdhīb al-Lughah. Edited by Muhammad Mur‘ib. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, 1st ed., 2001 AD.
- 3. Al-Farabi (d. 350 AH). Mu‘jam Dīwān al-Adab. Edited by Dr. Ahmad Mukhtar. Cairo: Dar al-Sha‘b Press and Publishing House, 1424 AH / 2003 AD.
- 4. Al-Farabi (d. 393 AH). Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-‘Arabiyyah. Edited by Ahmad al-‘Attar. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin, 4th ed., 1407 AH / 1987 AD.
- 5. Al-Himyari (d. 573 AH). Shams al-‘Ulum wa Dawā’ Kalām al-‘Arab min al-Kulum. Edited by Dr. Husayn al-‘Amri et al. Beirut: Dar al-Fikr al-Mu‘asir, 1st ed., 1420 AH / 1999 AD.
- 6. Al-Razi (d. 666 AH). Mukhtār al-Ṣiḥāḥ. Edited by Yusuf al-Sheikh Muhammad. Beirut: Al-Maktabah al-‘Asriyyah, 5th ed., 1420 AH / 1999 AD.
- 7. Al-Sahib ibn ‘Abbad (d. 385 AH). Al-Muḥīt fi al-Lughah. Edited by Muhammad Al Yasin. Beirut: ‘Alam al-Kutub, 1st ed., 1414 AH / 1994 AD.
- 8. Al-Tabari (d. 310 AH). Tafsīr al-Tabari. Makkah al-Mukarramah: Dar al-Tarbiyyah wa al-Turath.
- 9. Al-Yaghmuri (d. 673 AH). Nūr al-Qabas.
- 10. Al-Zabidi, Murtada. Tāj al-‘Arūs min Jawāhir al-Qāmūs. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters; Dar al-Hidayah and Dar Ihya’ al-Turath, 1385 AH / 1965 AD.
- 11. Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar (d. 538 AH). Asas al-Balaghah. Edited by Muhammad Basil al-Saud. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1419 AH / 1998 AD.
- 12. Ibn Duraid (d. 321 AH). Jamharat al-Lughah. Edited by Ramzi Baalbaki. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin, 1st ed., 1987 AD.
- 13. Ibn Faris (d. 395 AH). Maqāyīs al-Lughah. Edited by Abdul-Salam Harun. Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi Press, 2nd ed., 1389 AH / 1969 AD.
- 14. Ibn Faris (d. 395 AH). Mujmal al-Lughah. Edited by Zuhair Abdulmuhsin. Beirut: Al-Risalah Foundation, 2nd ed., 1406 AH / 1986 AD.
- 15. Ibn Manzur (d. 711 AH). Lisan al-‘Arab. Beirut: Dar Sadir, 3rd ed., 1414 AH.
- 16. Ibn Sidah (d. 458 AH). Al-Muḥkam wa al-Muḥīt al-A‘ẓam. Edited by Abdulhamid Hindawi. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1421 AH / 2000 AD.
- 17. Ibn Sidah. Al-Mukhaṣṣaṣ. Edited by Khalil Jafal. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, 1st ed., 1417 AH / 1996 AD.
- 18. Ibn al-Sikkit (d. 244 AH). Al-Alfāẓ. Edited by Fakhral-Din Qabawa. Beirut: Librairie du Liban, 1st ed., 1998 AD.
- 19. Ibn ‘Asakir (d. 571 AH). Tārīkh Dimashq. Edited by Muhibb al-Din al-‘Amrawi. Beirut: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1415 AH / 1995 AD.
- 20. Kahhala, ‘Umar Rida. Mu‘jam al-Mu’allifīn. Beirut: Maktabat al-Muthanna.
- 21. Muhammad, Mus’hab & Haqi Hamdi Khalaf. Surat al-Shams: An Interpretative Study. College of Education for Human Sciences – Tikrit University, 2021 AD.
- 22. Qutrub (d. 206 AH). Al-Azminah wa Tahlīyat al-Jāhiliyyah. Edited by Dr. Salih al-Dhamin. Beirut: Al-Risalah Foundation, 2nd ed., 1405 AH / 1985 AD.
- 23. Saad, Ali. “The Semantic Field of Rizq between Lexical Meaning and Qur’anic Usage.” College of Education for Human Sciences – Tikrit University, Vol. 32, No. 5, 2025 AD.